ج ع م

رسالة القاهرة من سامي خشبة

((مجلة ٦٨)) : .. مرة أخرى

***

في عدد يوليو (تموز) الماضي من « الآداب » ، تحدثت عن « مجلة ٦٨ » التي صدرت في القاهرة ، ولم يكن قد صدر منها في ذلك الحين غير عددين ، ثم أصدرت من بعد ذلك عددا ثالثا في شهر أغسطس (آب) ثم توقفت عن الصدور لاسباب أرجو أن أتمكن من توضيحها بقدر ما أملك من المعلومات ، وبقدر ما أريد أن اطرح من أسئلة تزيد على المعلومات أضعافا مضاعفة . وقد أوضحت في عدد يوليو الماضي ان « مجلة ٦٨ » أصدرها عدد من المثقفين الشبان في القاهرة ، وتحدثت عن بعض جوانب القصور التي أراها في تلك المجلة ـ من خلال العددين الاولين ـ ويمكن أن تلخص هذه الجوانب في نقطتين : أولاهما غلبة الطابع الشخصي على عملية التقاء مواد المجلة مما يوحي بنوع من « الشكلية » القائمة على مبررات غير فكرية والتي لا تنبع من وحدة اتجاه معين ولا تمثل انعكاسا لمدرسة معينة ، بل ولا تعبر عن حرص هيئة تحرير المجلة على تقديم مواد ذات مستوى فني جيد في المحل الاول ، بقدر حرصها على نشر المواد التي يكتبها أعضاء هيئة تحريرها ، على رداءتها الفنية أحيانا ، وعلى تشتتها الفكري بين اتجاهات أصيلة أحيانا وسطحية أو فجة في غالب الاحيان .

وثانيهما ان هيئة تحرير المجلة قد أعلنت ان المجلة لا تمثل تيارا معينا أو مدرسة مغلقة ، ولا تحاول أن تمثل تيارا أو مدرسة ، ولا تنوي أن تحاول أيا من ذلك ، وانها لا تلتزم باكثر من النية الطيبة بان تحاول المشاركة في عملية البناء الديمقراطي الاشتراكي لبلادنا ، وانها تظن انها ستحقق تلك المحاولة اذا هي اكتفت بالتعبير عما يدور في ضمائر الكتاب والفنانين الشبان ، وكان من الواضح ان هيئة تحرير المجلة تقصد بالكتاب والفنانين الشبان هذه « الشلة » من المثقفين التي لا تربطها رابطة فكرية ما ، ولا يربطها أكثر من معاناة « تجارب متشابهة » ، اجتماعية ونفسية ، تختلف فيها وجهات نظرهم من حيث الاتجاه ومقدار السطحية ـ غالبا ـ والعمق ـ أحيانا ـ ثم لا تربطها بعد هذا غير العلاقات الشخصية التي لا تبدو رابطة مبدئية بأي شكل من الاشكال .

وحينما كتبت هذا الكلام لم يكن المقصود على الاطلاق ان افضل طريق لمواجهة « مجلة ٦٨ » هو « منعها » من الصدور أو اثارة المتاعب في وجهها . على العكس ، كان المقصود هو تشجيع هذه المجلة على محاولة أن تتخذ موقفا فكريا محددا وشجاعا يعبر بحق عما يختلج في ضمائر الكتاب والمثقفين الشبان أو يحاول أن يعبر عن ذلك . وقلت ان الحوار الفكري الدائر الان في بلادنا بحاجة الى توضيح وتحديد الاتجاهات الفكرية المشتبكة في هذا الحوار ، حتى يمكن أن نتفق استنادا الى تحديد اختلافاتنا ، ووضحت ان اتخاذ موقف سلبي من هذه الاتجاهات انما يعبر عن رهبة من خوض الصراع ، وان هذه الرهبة لن تنجي أحدا من مغبة الصراع نفسه ومن نتائجه .

وقد كتب كتاب آخرون عن « مجلة ٦٨ » وهاجموها هجوما غير مبدئي ولا يستند الى شيء من الحقيقة . فقال أحدهم ان « مجلة ٦٨ » مجلة « استعمارية » (!) ، وانها امتداد لمجلة « حوار » التي توقفت عن الصدور بعد انكشاف علاقة منظمة الثقافة التي كانت تمولها بالمخابرات الاميركية . وقال كاتب آخر ان « مجلة ٦٨ » مؤامرة على اللغة العربية (!!) ، وان الدليل على ذلك انها تنشر كلاما « ركيكا » يخرج على قواعد اللغة ، مما « يشوه سمعة لغة الضاد » ... ونحن نعتقد اننا في غنى عن مناقشة هذا الكلام « الركيك » الذي ينطلق أوله من احساس صبياني بضرورة هدم الشيء المختلف أو الجديد أو المعارض ، ومن احساس صبياني آخر بالعجز عن المواجهة الحرة والشجاعة لهذا المختلف أو الجديد أو المعارض مما يدعو الى لجوء « العاجز » الى الارهاب بالاتهامات السخيفة غير العاقلة .. وينطلق آخر هذا الكلام أو ثانيه من الجهل المطبق بما يعتمل في عقول قطاعات معينة من مثقفينا وكتابنا الشباب من احساس بالغربة واللاجدوى ، ومن شعورهم ـ الذي لا يجادل أحد في صدقه ـ بانهم ما زالوا مهضومي الحق في الوجود الادبي وفي المشاركة الفعالة في صياغة وجدان شعبنا وعقليته .

لقد حدث بعد صدور هذا الكلام ـ أوله الصبياني وآخره الجاهل ـ أن واجهت « مجلة ٦٨ » بعض المتاعب . وكانت المتاعب الاولى متعلقة بمسالة « الرخصة » أو التصريح الذي تصدر المجلة بمقتضاه بصفة دورية . فقد انسحب مالك التصريح وترك المجلة لتواجه مصيرها ، فكان أن صدر العدد الثالث دون اشارة الى انه هو « العدد الثالث » من هذه المجلة ، وبعد تغيير شكلي في اسم المجلة حتى تنتفي عنها صفة « الدورية » فلا تكون بحاجة الى ترخيص !

ولم يصدر العدد الرابع رغم مرور شهرين على موعده ، وتقول الشائعات ان الرقابة قد عطلت مواد المجلة هذه المدة ، بهدف منعها من الصدور ، وقيل ان الدكتور ثروت عكاشة ، وزير الثقافة ، قد تدخل في الموضوع وطلب من الرقابة أن تفرج عن المواد ، وانه قد منح المجلة تصريحا بالصدور .. ولكن المجلة لم تصدر حتى كتابة هذه السطور ..

ولا شك ان الرقابة ـ كوظيفة اجتماعية وسياسية ـ تقوم بعمل وطني هام من أجل منع تسرب الاسرار العسكرية والسياسية الى العدو ، وبهدف منع كل ما من شأنه ان يمس جبهتنا الداخلية أو الجبهة العربية أو جبهة الصراع ضد الاستعمار العالمي على مستوى العالم كله . ولا شك ان الرقابة التي تقوم بهذه الوظيفة انما تقوم بعمل عظيم ونافع ومطلوب ... ولكن احدا لا يستطيع أن يوافق على أن تمنع الرقابة المثقفين الشبان الوطنيين ، الذين يحاولون أن يبذلوا جهدا مخلصا للتعبير عما يختلج في صدورهم وعما يفكرون فيه بشان الانسانية كلها أو بشان وطنهم وحده ، بشان الانسان الفرد أو جموع الناس ، بشان معاناة الانسان الوجدانية والروحية أو فرحه أو قلقه أو عذابه أو متعته .. لا يستطيع أحد ان يوافق على أن تمنع الرقابة انسانا ما عن التعبير عن ذلك كله أو عن شيء منه في وطن حر يعيش فيه مواطنون أحرار . ونحن في غنى عن ان نقيم الدليل على اننا نعيش في وطن حر كمواطنين أحرار ، ولكننا نحب ان نذكر هنا ما نص عليه بيان ٣٠ مارس ، الذي طرحه المناضل جمال عبد الناصر على جماهير الشعب ، ووافقنا عليه جميعا اساسا لقيام ديمقراطيتنا الاشتراكية . ففي البند الثالث ، فيما يتعلق بالخطوط الاساسية التي رأى عبد الناصر ألا بد للدستور من أن يحتوي عليها ، يقول البيان : « أن ينص الدستور على الصلة الوثيقة بين الحرية الاجتماعية والحرية السياسية ، وان تتوفر كل الضمانات للحرية

الشخصية والامن بالنسبة لجميع المواطنين في كل الظروف ، وأن تتوفر أيضا كل الضمانات لحرية التفكير ، والتعبير والنشر ، والرأي والبحث العلمي ، والصحافة » .

نحن نؤمن ـ كما يؤمن كل المواطنين العرب في الجمهورية العربية المتحدة ـ بأن هذا الكلام جد كله لا هزل فيه ، ونؤمن بأن جدية هذا الكلام لا تقاس بكمية ترديده واطلاقه في صورة ألفاظ تتفق على أهمية معانيها ، وتؤمن بأنه لا مقياس لهذه الجدية الا بالحرص على تنفيذ الكلام والاصرار على أن يتحول مضمونه الى سلوك عملي يسلكه كل من يملك سلطة في بلادنا على مجالات الحرية السياسية والحرية الاجتماعية والامن ، وحرية التفكير والتعبير والنشر والرأي والبحث العلمي والصحافة ، في الاطار الذي يدعم مصالحنا الوطنية والقومية ويؤكد انسانية هذه المصالح ، وهي المجالات التي نعتقد ان « مجلة ٦٨ » كانت تدخل في اطارها أو اطار احداها او بعضها على اقل تقدير ، ونعتقد ان « مجلة ٦٨ » لم تمثل انحرافا عن مبادئنا أو مصالحنا القومية والوطنية ، ولم تكن الا تعبيرا عن نية صادقة من أجل تدعيم هذه المبادىء .

لقد كان لنا اعتراضات على الاسلوب الذي اتخذته هيئة تحرير المجلة في ادارتها واختيار موادها ، وكانت لنا اعتراضات على الروح العامة التي تسيطر على هذه المجلة ، روح اللاتحدد والسلبية ، ولكن المجلة كانت تعبر عن رغبة أصيلة وحقيقية لدى هؤلاء الشبان للمشاركة العملية في تحمل هموم وطنهم وأشواقه ، وهموم الانسان وأشواقه في هذا الوطن ، ولم يكن لنا أو لاي انسان أن نحاسبهم الا على الطريقة التي اتبعوها للتعبير عن هذه الرغبة الاصيلة التي كانت طريقة تنقصها الشجاعة ، والتي كان من المؤكد انها ستكتسب ما ينقصها من خلال الوجود والاستمرار وليس من خلال العدم والتوقف . اننا نؤمن بأن هذه الرغبة العارمة للمشاركة في تحمل هموم وطننا ومواطنينا وأشواقهم ، انما هي رغبة تتعدى حدود المشروعية ، بل ولا تقف عند حدود الحق ، وانما تصل الى مستوى الواجب والالتزام . من واجبنا ـ قبل أن يكون من حقنا ـ نحن أبناء هذا الجيل ، أن نشارك في تحمل هموم وطننا ومواطنينا مشاركة ايجابية بالتفكير والتعبير والعمل ، لاننا نشارك في هذه الرسوم بتحمل تبعاتها ومسؤولياتها . ونحن نتحمل هذه التبعات والمسؤوليات مؤمنين بها موقنين بضرورتها ، ولا نراها شيئا مفروضا علينا .. فما معنى أن يحرم بعضنا من المشاركة الايجابية في تحمل هذه الهموم بالتفكير والابداع الفني والعمل الادبي الخلاق ؟! اننا قد نختلف مع هذا البعض ، ولكن « منعهم » من التعبير ومن نشر ما يعبرون به عن أنفسهم ، انما يعني اننا لا نريد الحرية لانفسنا كمواطنين .. وانما يعني اننا ننتقص من حرية وطننا لاننا ننتقص من حرية مواطنيه ، وانما يعني اننا نفضل راحة اقتناعنا بأفكار جزئية تخصنا ، من بينها المستنير المتقدم ، ومن بينها الغشوم المتخلف ، نفضل ذلك على أن نخوض مغامرة التفكير الخلاق الشجاع والحوار الفكري الحر المبدئي من أجل الوصول الى الافكار الاكثر استنارة وتقدما والتخلص من الافكار المستبدة المتخلفة وتصحيح وجهات نظرنا وأدلة عملنا التي نصل اليها وجعلها أكثر انسانية وعلمية على الدوام .

ان الرقابة ـ اذا صح انها هي التي تسببت في عرقلة استمرار « مجلة ٦٨ » ـ فانها لن تشفي كتابها من سلبيتهم الفكرية أو شللهم بموقفها المعرقل ، هذا اذا كان هذا الموقف حسن النية الى الحد الذي يرمي معه الى شفاء هؤلاء المثقفين الشبان من السلبية ومن الشللية . على العكس ، سيزيدهم موقف المنع سلبية وشللية ، وسيزيدهم احساسا بالغربة واللاجدوى والضياع ، وساعتها قد نفقدهم فكريا الى غير عودة . أما اذا كانت الرقابة قد اتخذت موقفها بناء على وجهة النظر القائلة بضرورة منع أنواع معينة من الفكر ، بغض النظر عن نوع هذا الفكر وسواء كان هذا الفكر محاولة على طريق الحرية والاستنارة ، فان الرقابة بهذا الشكل لا تؤذي الا القضية التي أنشئت الرقابة نفسها من أجلها ، قضية المحافظة على جبهتنا الداخلية والعربية والعالمية ، وحماية وحدتها وقدرتها على التقدم .

ملاحظات قارىء عن القصة القصيرة

في عدد تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٥ من مجلة الآداب ، تناولت في رسالة عن النشاط الثقافي في الجمهورية العربية المتحدة موضوع « ازمة القصة القصيرة » . وفي ختام الرسالة ، قلت : « الآن ـ ورغم اننا لم نعرض سوى اثنين فحسب من كتاب القصة القصيرة الشبان ، ابناء هذا الجيل الذي نبعت وتنبع اعماله عن وجدان عصرنا حقا ـ يمكننا ان نتصور حقيقة ازمة القصة القصيرة ، وحل هذه الازمة انما يكمن في ايدي الذين ينشرونها والذين ينقدونها ، ولكن الازمة لا ترجع الى من يكتبونها ، ذلك انهم يكتبون قصصا قصيرة بالفعل ، تستحق ان تقرأ او ان تنشر وان تناقش وتنقد ، وتدفعنا الى ان نضع كلمة « ازمة » في مفتتح موضوع آخر » .

وفي ذلك الحين لم يكن دليلنا على عدم وجود « ازمة » في مجال القصة القصيرة انه كانت هناك مجلة للقصة في مصر ، وانما كان دليلنا ان القصة القصيرة كانت ـ وما تزال ـ اوسع الانواع الادبية انتشارا بين الكتاب الشبان ، وانها اكثر هذه الانواع شيوعا في الندوات وفي المجلات الادبية وغير الادبية في القاهرة . ولم نكن نعتقد ـ وما زلنا لا نعتقد ـ ان ابتعاد يوسف ادريس عن القصة القصيرة او اقلاله من انتاجه منها (١) يمثل ازمة للقصة القصيرة ، لان هناك اجيالا بعده من الكتاب ما يزالون يحبون هذا النوع من الابداع الادبي . واعترف انني في ذلك الحين لم اعط لابو المعاطي ابو النجا ولا لفاروق منيب حقهما ـ ولا يدفعني الى هذا الاقرار بالحق الا الحق وحده والا الواقع ـ فقد اصدر ابو المعاطي بعدها مجموعته الممتازة « الناس والحب » ـ التي صدرت عن دار الآداب في العام الماضي . ونشر فاروق منيب مجموعته التي لا تقل امتيازا « احزان الربيع » ، واستطاع كل منهما أن يتجاوز تجربتيه السابقتين نحو آفاق جديدة في الرؤية الفنية والفكرية والشكلية جميعا . وفي نفس الفترة انجز ابو المعاطي عمله الروائي الاول عن عبد الله النديم . وانجز فاروق عمله المسرحي الاول باسم « المطرود » (٢) . ولكننا في الرسالة التي تحدثنا عنها ، اشرنا الى جيل جديد من كتاب القصة القصيرة الشبان ، وتحدثنا عن ازمة النشر التي يعانون منها . ولم يكن هدفنا من الحديث عن ازمة النشر ـ آنذاك ـ الا ايمانا بأن العمل الادبي لا يكتمل الا حين يصل الى الناس ويحتك بهم ثم يعود الى خالقه في صورة ردود افعاله بين قرائه ومتذوقيه وناقديه ، ليقيس الكاتب عمله وتصوراته ومفاهيمه الفكرية والفنية بناء عليها ، وايمانا بأن الفنان نفسه لا يمكن ان يتطور أو ان يكتشف قيمته الحقيقية الا من خلال تفاعله مع من يكتب لهم ، ولا توجد وسيلة اصلح من وسيلة الاحتكاك الشامل العام مع جمهور عريض من القراء والمتذوقين والنقاد.

ورغم ان مجلة « القصة » التي اشرنا اليها قد توقفت عن الصدور مع ما توقف من مجلات وزارة الثقافة ، فاننا نعتقد ان ازمة النشر بالنسبة للقصاصين الشبان قد وجدت لها منذ ذلك الحين متنفسات خففت من وطأتها .

اصدرت دار الكاتب العربي سلسلة « كتابات جديدة » ، للكتاب الشبان خاصة وللكتاب من اصحاب التجارب الجديدة الريادية بوجه عام . وقد صدر في هذه السلسلة عشرة كتب على الاقل جلها ـ او كلها ـ لقصاصين شبان تضم مجموعاتهم القصصية . واكثرهم يصدرون

---

(١) لم ينشر يوسف ادريس بعد تاريخ تلك الرسالة سوى اربع قصص قصيرة ، ولم تعرض له سوى مسرحية واحدة .

(٢) لم ينشر اي من العملين بعد، وقد اتيحت لنا فرصة قراءتهما ونرجو ان تتمكن من تقديمهما لقراء الآداب قريبا .

مجموعات كاملة للمرة الاولى في هذه السلسلة ، وبعضهم ظل يكتب القصة منذ اكثر من عشر سنوات دون ان ينشر حرفا ، وكان اول ما ينشره كتاب يضم مجموعة كاملة من قصصه في تلك السلسلة . ومن المؤكد ان اصدار مجموعة كاملة يتيح للكاتب فرصة اوسع للوصول الى القراء بصورة شاملة عن نفسه وعن انتاجه ، تهيىء له فرصة الاحتكاك والقياس والتطور . وهذه السلسلة غير ما تنشره دار الكاتب العربي نفسها من مجموعات قصصية اخرى لكتاب آخرين .

واصدر نادي القصة نفسه مجلة جديدة للقصة القصيرة ـ هي رغم كل جوانب قصورها تتيح منفذا يخفف جانبا من الازمة .

وجريدة الجمهورية في القاهرة ، استمرت طوال عام كامل او اكثر تنشر قصة قصيرة يوميا ـ وما زالت تنشر قصة كل اسبوع ـ وكانت تجربة النشر اليومي ـ كما اثبتت الحقيقة فعلا ـ اوسع بمراحل من امكانيات الجريدة ومن امكانية الحصول على القصص الملائمة .

ومجلة المجلة تنشر القصص القصيرة بانتظام ، وقد خصصت في فترة العامين الماضيين عددين للقصة القصيرة ، اشترك فيهما عدد من النقاد بالتعليق على القصص المنشورة .

وهناك مجلات اخرى ـ الكاتب مثلا ـ تنشر القصة القصيرة بصورة شبه منتظمة ، علاوة على المجلات الاسبوعية (صباح الخير ، وروز اليوسف ، وآخر ساعة ، والاذاعة والتليفيزيون) ثم جريدة المساء .

اما دور مجلة (الآداب) في هذا المجال فمعروف، فهي تنشر القصة القصيرة بانتظام وكثير مما تنشره لكتاب مصريين شبان ، ويكاد التعليق على القصص التي تنشر في الآداب ونقدها ان يكون مقصوراً على نقاد مصريين .

وقد تم اكتشاف عدد من الكتاب المجيدين من خلال هذه الموجة الممتدة من النشر ، كان من بينهم الكاتبان اللذان تحدثنا عنهما في الرسالة المشار اليها ، يحيى الطاهر عبد الله الذي قدمه يوسف ادريس في مجلة الكاتب ، ثم عبد الحكيم قاسم الذي نشر له للمرة الاولى في مجلة الآداب ثم نشر بعد ذلك في مجلة المجلة وجريدة المساء، والمفروض ان تصدر لكل من يحيى ولعبد الحكيم مجموعة قصصية في سلسلة « كتابات جديدة » .

وكان من بين هؤلاء الكتاب ايضا بهاء طاهر واحمد هاشم الشريف وزهير الشايب وابراهيم اصلان وجلال سرحان ومحمود عبد الرازق ومحمد البساطي ، وما زالت هناك موجات متلاحقة من كتاب القصة تنتظر لنفسها مكانا في ظل الحروف المطبوعة حتى تستطيع ان تستدفىء بشمس العيون القارئة ! .

* * *

دفعني الى كتابة هذا الاستعراض التسجيلي ـ الذي لم تتوفر له امكانية رصد كل من نشر قصة قصيرة ولا مجرد الاشارة الى كل مجالات نشرها ـ مقال نشر في الشهر الماضي في جريدة الاهرام للاستاذ احمد بهجت بعنوان « قصص فائزة .. وكتاب في الظل » تحدث فيه عن الحق المهضوم لكتاب القصة وقال فيه: « انه على الرغم من ان كتاب القصة المعروفين (واستمد معرفته بهم من سجلات نادي القصة) يزيدون على الثلاثة آلاف كاتب في الفترة من ٥٦ الى ٦٠ فقط ، فان هذه الكثرة الوافرة من كتاب القصة القصيرة لم تستطع ان تحصل لنفسها على المجال الملائم للتحقق والوصول الى القراء . وقال ان السبب في ازمة القصة القصيرة وبقاء كتابها في الظل يرجع الى ان .. « جرادا من الفنون التافهة (كذا !!) قد هجم اثناء الليل (اي ليل ؟!) على حقل القصة القصيرة فلما اسفر الفجر كان الحقل مقفرا . وانتقل يوسف ادريس من قرار القصة الى جواب المسرحية فخسرته القصة ، ويوسف الشاروني يبحث جاهدا عمن يشتري آخر مجموعة قصصية له ، ومحمد ابو المعاطي ابو النجا صامت كابي الهول وهؤلاء هم نجوم القصة القصيرة ، اما كتاب القصة الناشئون والفائزون بجوائز نادي القصة وعددهم خمسون ، فقد اصابهم شر اكبر ، دخلوا جميعا منطقة الظل التي هي وجه القمر الثاني ، ونحن لا نرى وجه القمر الثاني ، لم ينشر احدهم باستثناء الجبار مجموعة قصصية ولم نر للكثير منهم غير هذه القصة الفائزة . لم تلتفت الاذاعة او الصحافة لانتاجهم ولم يشجعهم احد . وليس هناك اقسى من ان تغني لنفسك. انك لا تلبث ان تحس بالخجل وتصمت ».

ثم ينتقل الاستاذ احمد بهجت بعد هذا الاستعراض التهكمي السريع الذي يدلل فيه على ضياع هذا النوع الادبي الرقيق الاليف ، ينتقل الى اصدار حكم نقدي جائر ، يفند فيه كتابه الذين نعاهم او نعى فنهم الينا بقوله : « معظم الكتاب الفائزين ينتمون الى مدرسة الطبيعيين ممن يحاولون تصوير الحياة في قصصهم تصويراً واقعيا بكل التفاصيل والدقائق .. الخ. ، الخ.. » .

* * *

ربما لا يسمح لنا المجال هنا ان نعلق على مقال الاستاذ احمد بهجت تعليقا وافيا ، ولذلك سنكتفي بأن نضع امامه بعض الحقائق التي ربما كان قد نسيها ـ غير ما سقناه في صدر هذا الحديث من حقائق ـ في غمرة انشغاله بالحديث عن مجلة قصتي وعن مسابقات نادي القصة .

● من بين من فازوا في مسابقات نادي القصة ، قصاص شاب ممتاز هو محمد البساطي وقد فاز بجائزة نادي القصة مرتين ، ويبدو ان استاذ احمد بهجت لا يعرفه او لم يقرأ له او لم تقع عيناه على اسمه وهو يحصي الثلاثة آلاف كاتب الذين ذكر « عددهم » في بداية مقاله . لقد صدرت لمحمد البساطي مجموعة قصصية باسم « الكبار والصغار » في بداية العام الحالي عن دار الكاتب العربي ، والمجموعة تضم القصتين الفائزتين في مسابقات نادي القصة . ومحمد البساطي نفسه ينشر في مجلات الكاتب والمجلة ، وفي جريدة المساء .

● من بين من فازوا في مسابقات نادي القصة ايضا ، عبد العال الحمامصي وعبد الرحمن علي ، وصدرت للاول مجموعة قصصية عن دار الكاتب العربي باسم « للكتاكيت اجنحة » ، اما الثاني فقد نشر للمرة الاولى في مجلة الآداب ، ثم نشر في مجلة صباح الخير القاهرية .

● بغض النظر عن القيمة الادبية والفنية لمن ذكرهم احمد بهجت ودلل بذكرهم ومن انهم «لا ينشرون او لا يجدون من يشتري قصصهم» على ان هناك ازمة في القصة القصيرة ، فلسنا نعتقد ان المسرح الذي اتجه اليه يوسف ادريس ـ ان كانت مسرحيته الوحيدة « المهزلة الارضية » بعد مجموعته القصصية « لغة الآي آي » تدفعنا الى الحكم على يوسف ادريس بأنه هجر القصة أو ان القصة قد خسرته ، خاصة وان آخر انتاج ليوسف ادريس كان اربعا من القصص القصيرة ، نشرت اثنتان في جريدة الجمهورية واثنتان في مجلة روز اليوسف القاهرية ـ لا نعتقد ان المسرح من الفنون التافهة التي كانت كالجراد الذي اكل خضرة حقل القصة القصيرة . كما اننا قد اوضحنا كيف ان ابو المعاني ابو النجا لم يصمت صمت ابي الهول ، لانه اصدر في العام الماضي مجموعة « الناس والحب » ثم تفرغ لمدة عامين ، انجز فيهما رواية ممتازة عن عبد الله النديم هي تحت الطبع الآن . فاذا كان هذا صمتا ، فنحن نطلب من ابي المعاطي ان يزيد من صمته (وقد رشح ابو المعاطي في العام الماضي للجائزة التشجيعية للقصة القصيرة في المجلس الاعلى للفنون والآداب ، ولكن لجنة القصة ـ ومعظم من حضر من اعضائها هم « وجوه القوم » في نادي القصة ـ آثروا ان يمنحوا الجائزة لابراهيم الورداني) .

● نشرت مجلة الكواكب قبل تاريخ نشر مقال احمد بهجت باسبوع واحد ، ندوة للقصاصين الشبان تحدثوا فيها عن مشاكلهم ، والمجلة تنشر القصة القصيرة من حين لآخر ، وكانت هي المجلة التي

نشرت لابي المعاطي أبو النجا احدى قصصه الجديدة ـ بعد النـاس والحب ـ أثناء مشكلة جائزة المجلس الاعلى .

* * *

كما قلنا ، لن يسمح لنا المجال بأن نناقش مقال الاستاذ احمـد بهجت وان نناقش معه مسألة القصة القصيرة . ولذلك نرجوه هو ان يناقش مقاله . اما عن مسألة انتماء معظـم الكتاب الفائزين الـى المدرسة الطبيعية ، فنرجو ان نناقشها في دراسة مستقلة ، لاننا نعتقد ان كتاب القصة القصيرة المجيدين من الشبان قد اصبحوا « اكثر » من ان يوضعوا في « خانة » واحدة .

القاهرة — سامي خشبة

* * *

الأرض المحتـلة

تسجيل موقف

***

لا تزال المحامية اليهودية فولا لانفر ترافع مع بعـض المحامين العرب عن السجينة العربية « عبلة طه » التـي اعتقلتها السلطات الاسرائيلية واذاقتها من الوان التعذيب ، وهي الحامل ، ما لا يحتمله بشـر .

وقد حضرت الشاعرة فدوى طوقان جلسات المحاكمة ورأت آثار التعذيب على جسد عبلة طه التي كان ثوبها يبدو ممزقا من اماكـن عديدة . وقالت المحامية اليهودية لفدوى طوقان ان السجينة العربية قد وضعت في سجن الموسسات اليهوديات اللواتي انهلن عليها ضربـا ولكما وشتما ونعتنها بأقذع الالفاظ ، وكن يركلنها في بطنها حتـى اجهضت من شدة الضرب ، ورأت آثار الكي على ذراعيها اذ كـانوا يطفئون السجائر على جسدها .

وقد تلقت المحامية اليهودية عدة رسائل يهددها فيهـا اصحابها بخطف ابنتها الوحيدة اذا هي استمرت بالدفاع عن عبلة طه . وقـد هجم هؤلاء النازيون الجدد على بيتها وكسروا نوافذه وابوابه وسرقوا وحطموا ما فيه .

وكانت الشاعرة فدوى طوقان قد نشرت في « الدفاع » قصيدتها « حمزة » (التي نشرت في العدد الماضي من الآداب) تتحدث فيها عن هدم بيت ابن عمها حمزة طوقان. وقد كتبت المحامية اليهودية فـولا لانفر المقال التالي تعليقا على هذا الحادث ، متوجهة به الـى حمزة طوقان . قالت :

انني ابكي على انقاض بيتك ، يا حمزة طوقان .. ابكي لا علـى الاركان الجميلة التي عجزت عن هدمها المتفجرات ، ولا على البوابـة المنحوتة من حجر ، والتي بقيت ذكرى لبيتك .. ولا ابكي ايضا علـى الازهار المدفونة تحت الانقاض .. على جرائم أبناء شعبي انـا ابكـي يا حمزة ..

على تلك الايدي الهدامة .. على كونها أيدي أبناء شعبي !

اين انتم ايها الآباء والامهات في اسرائيل ؟

تعالوا معي الى هنا ،

انظروا واشهدوا ما تبقى ، من بيت حمزة ، في نابلس البعيدة ، المروية بدماء أبنائها ، وضحايا ابنائكم التي تذهب عبثا ..

ألم يهزكم دوي المتفجرات ؟ ألم يذكركم بالماضي الكريه ؟

لقد عاقبوك يا حمزة لان ابنك لم يرض التسليم بالاحتلال .

هو ابنك ، لا انت ، ولكنهم بشرائع الاضطهاد ، حكموا عليك انت ايضا بالعقاب ،

اسألتهم ماذا يفعلون في مدينتك ، ماذا جاء بهم الى هنا ، الى ارض ليست لهم ؟

« قوة السلاح » ، يقولون لك ، وفـي سخرية ، وينخفضون بطائراتهم فوق مدينتك ، ليؤكدوا لك قوتهم .

وتبتسم انت ، لانك متقدم في السن ، وتعرف مصير محتلـي وطنك ، على مر الاجيال .

عاليا كان بيتك يا حمزة ،

اشرفت منه على مدينتك الجميلة طيلة سنين . اليوم هو كالهيكل العظمي العاوي ، ويخيل الي انه يصرخ :

كيف سمحتم ، يا ابناء الحضارة ، بأن يحدث هذا ؟

يا أصحاب النفوس الرقيقة .. يا من تحملون آلام العالم .. صممتم آذانكم ، وساعدتم الهادم !

ولكن الصرخة خرساء ، ولو كانت مسموعـة .. خرساء ، لان الآذان مسدودة ، والقلوب منشغلة (بانقاذ الحرية) بعيدا عن شرقنا القديم .

الشمس تغيب عن سماء نابلس ، ونحن نقف معا .

انا يا حمزة ، أمد لك يدي من فوق الانقاض ..

واستقبلت يدي بمحبة ، وقطعنا على نفسينا عهد الاخوة ، انت المضطهد ، وانا ابنة شعب ينتمي اليه اولئك الذين يضطهدونك ، ولكني اقاتل مع خيرة ابناء شعبي ضد هادمي البيوت ، ومسممي الآبار .

رغم اننا قلة اليوم ، يا أخي ، فان قوتنا ستنمو وتتصاعد .. لاننا نحن ابناء الضوء ، ولا بد ، في نهاية المطاف ، من ان نهزم ابناء الظلام !

ويومها يا حمزة نبني لك بيتا جديدا .. سيكون جميلا كالقصر ، وستزهر من جديد حديقة الازهار في ساحته .

سترفع جدرانه الى السماء الهادئة فعلا ، وستترقرق من حولـه اناشيد السلام ، لكن ليس من افواه الهادمين والمضطهدين ..

على انقاض بيتك اقسمت ، يا اخي ، ان اجعل ذلك اليوم قريبا!

من اجل فدوى

وكتبت الاديبة والصحفية البلجيكية « ايفون شترك » قصيدة الى صديقتها فدوى طوقان على اثر زيارة قامت بها الى الارض المحتلة ولقيت فيها الشاعرة العربية في نابلس ، هذه ترجمتها (*) :

والشمس فوق القدس سوداء
خرجت . لكن اين استريح ؟
وما حول الارض متحفز ،
والافق ضرير .
وعلى التلال يسقط شال من الاحزان .
والشمس تفرز سما
خرجت ، لكن المحال ان اجلس على بئر يعقوب .
والتحفز يملأ المكان .
وبعد ، من الذي يحول الدموع الى اغان ؟
ان صمتا ملتهبا يحرق شفاه اختي
وهي تغني اغاني غير عادية ،
بينما تطلق اصابعها افراسا برية للحرية .
لما لمحتني ابتسمت
فامتلأت ، فجأة ، حديقة الذاكرة النائمة
بعطر الياسمين .
« علميني تلك الاغنية »
اجابت : « اتبعيني »
وهدهد العطر القرية الجريحة بعمق .
قال أحدهم :
« ألن نجلس ابدا تحت ظل ثمارنا الدافىء ؟ »
وانسحب ، برفق ، برفق ،
فعرفنا ان الامل معنا .

(*) ترجمة فتحي فودة .